يوميات فاطمة التونسية في باريس

هاشم شفيق

١ ـ في عطلة الاسبوع :

ترتدي معطفا مطريا ، وتأخـــذ في يدها وردة الياسمين ، تمسّ السويق النحيل ، فتبتل تنورتهـا بعبير المطر .

* * *

ها هي الآن تدخل في حانة تتقـي البرد ، تنفض معطفها المطري ، وتطوي المظلة ، ماحية عن قماشتها الارجوان غبار الصقيع .

* * *

ستجلس فوق الاريكة ، تمسح عن وجنتها الندى المتبقي على خصلة في الجبين .

* * *

ستوصي على قهوة ، ربمـا ترتجي النادل المتأنق ان يخلط البن في رغوة من نبيـــذ الجنوب ، وربما تنتحي جانبا كي تدخن في خفة اصبعا لدخان جميل.

* * *

وقد تتشاغل بالريح حين تحـاول فكّ النوافذ ، قد تنتقي كرة الصـوف ، ثم تدحرجها في الممر الى قطة تجلس الآن تحت الموائد ، ثم تحدّق في أعين الزائرين .

* * *

وفي وجل تسحب الكرة الصوف ، ثم حقيبتهـا اليدوية ، تدفع فاتـــورة للحساب ، وتخرج تاركة خلفها القطط الهادئات ، وتاركة ضحكة في الكؤوس وأبهة في الفناجين ، فجرا ستمضي الـــى شارع مكتس بالغصون .

* * *

هنا ترتدي المعطف المطري وتاخذ وردتها ومظلتها وتغيب .

٢ ـ سياحة :

تمسك دراجتها والفجر
والقبعة البيضاء
فالغيم عالق في شعرها
والنجم نائم في ثوبها
والغصن ذائب في يدها المرجان
هكذا تعاكس الريح
وهكذا تخاصم الاشجان .

٣ ـ اغنية شائعة :

جلسنا على العشب قرب المياه
تحاورني بالذي اشتهي
والذي لا اريد
تقصّ الحكايات عن امها الثاكله
وعن اختها في الصعيد
تقول اخي عامل في خطوط الحديد
واما ابي
فلما يزل ساعيا للبريد

٤ ـ تساؤل :

مرة سألتني :
متى ترتحل ؟..
قلت في خجل :
حين ترتحلين .

٥ ـ الرحيل :

اتت مرة فاطمه
يختفي في حواجبها مطر
في يديها سؤال غريب
وفي أسفل القدمين دم اخضر كالغصون
اتت مرة فاطمه
وكلمتها
فبدت انها نائمه !..

بغداد